

## حديث : وكونوا عباد الله إخوانا

08:20:14 2006-12-12 | الشبكة الإسلامية



### متن الحديث

عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه ) رواه **مسلم** .

### الشرح

الأخوة الإسلامية شجرة وارفة الظلال ، يستظل بفينها من أراد السعادة ، إنها شجرة تؤتي أكلها كل حين ، شهية ثمارها ، طيبة ريحها ، تأوي إليها النفوس الظمأى ، لترتوي منها معاني الود والمحبة ، والألفة والرحمة .

إنها ليست مجرد علاقة شخصية ، ولكنها رابطة متينة ، قائمة على أساس من التقوى وحسن الخلق ، والتعامل بأرقى صورته ، وهي في الوقت ذاته معلم بارز ، ودليل واضح على تلاحم لبنات المجتمع ووحدة صفوفه ، وحسبك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ربط الأخوة بالإيمان ، وجعل رعايتها من دلائل قوته وكماله ، ولا عجب حينئذ أن يأتي الإسلام بالتدابير الكافية التي تحول دون تزعزع أركان هذه الأخوة .

وفي ضوء ذلك ، جاء هذا الحديث العظيم لينهى المؤمنين عن جملة من الأخلاق الذميمة ، والتي من شأنها أن تعكر صفو الأخوة الإسلامية وتزرع الشحناء والبغضاء في نفوس أهلها ، وتشير الحسد والتدابير ، والغش والخداع ، وأخلاقاً سيئة أخرى جاء ذكرها في الحديث .

فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسد ، ولا عجب في ذلك ! ، فإنه أول معصية وقعت على الأرض ، وهو الداء العضال الذي تسلل إلينا من الأمم الغابرة ، فأثمر ثماره النتنة في القلوب ، وأي حقد أعظم من تمنى زوال النعمة عن الآخرين ؟ ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ( **دب إليكم داء الأمم : الحسد والبغضاء ، ألا إنها هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين** ) رواه **الترمذي** .

وعلاوة على ذلك ، فإن الحسد في حقيقته تسخّط على قضاء الله وقدره ، واعتراض على تدبير الله وقسمته للأرزاق والأقوات ، وهذه جناية عظيمة في حق الباري تبارك وتعالى ، وقد قال بعضهم :

**ألا قل لمن ظل لي حاسد أتدري على من أسأت الأدب**

**أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ما وهب**

ومما جاء النهي عنه في الحديث : النجش ، وأصل النجش : استخدام المكر والحيلة ، والسعي بالخدعة لنيل المقصود والمراد ، ولا شك أن هذا لون من ألوان الغش المحرم في الشرع ، والمذموم في الطبع ، إذ هو مناف لنعاء السريرة التي هي عنوان المسلم الصادق ، وزد على ذلك أن في التعامل بها كسر لحاجز الثقة بين المؤمنين .

والنجش لفظة عامة ، تشمل كل صور المخادعة والتحايل ، لكن أشهر صورها النجش في البيع

، ويكون ذلك إذا أراد شخص أن يعرض سلعة في السوق رغبةً في بيعها ، فيتفق مع أشخاص آخرين ، بحيث يُظهرون للمشتري رغبتهم في شراء هذه السلعة من البائع بسعر أكبر ، مما يضطر المشتري إلى أن يزيد في سعر السلعة ، فهذا وإن كان فيه منفعة للبائع فهو إضرار بالمشتري وخداع له .

ومن الآفات التي جاء ذمها في الحديث ، البغضاء بين المؤمنين ، والتدابير والتهاجر ، والاحتقار ونظرات الكبر وغيرها من الأخلاق المؤلدة للشحناء والمسببة للتنافر .

والإسلام إذ ينهى عن مثل هذه المسالك المذمومة ؛ فإنه يهدف إلى رعاية الإخاء الإسلامي ، وإشاعة معاني الألفة والمحبة ؛ حتى يسلم أفراد المجتمع من عوامل التفكك وأسباب التمزق ، فتقوى شوكتهم ، ويصبحوا يداً واحدة على أعدائهم ؛ فالمؤمن ضعيف بنفسه ، قوي بإخوانه ، ومن هنا جاء التوجيه في محكم التنزيل بالاعتصام بحبل الله ، والوحدة على منهجه ، ونبذ كل مظاهر الفرقة والاختلاف ، يقول الله عزوجل في كتابه : **{ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا } ( آل عمران : 103 )** .

ولن تبلغ هذه الوحدة مداها حتى يرعى المسلم حقوق إخوانه المسلمين ، ويؤدي ما أوجبه الله عليه تجاههم ، ولتحقيق ذلك لابد من مراعاة جملة من الأمور ، فمن ذلك : العدل معهم ، والمساواة في نصرتهم ونجدتهم بالحق في مواطن الحاجة ، كما قال الله عزوجل في كتابه : **{ وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر } ( الأنفال : 72 )** ، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ، ففي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **( انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقال رجل : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً ، أفرأيت إذا كان ظالماً ، كيف أنصره ؟ ، قال : تمنعه من الظلم ؛ فإن ذلك نصره )**

ثم تَوَجَّ النبي صلى الله عليه وسلم حديثه بالتذكير بحرمة المؤمن فقال : **( كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه )** فالمسلم مأمور بالحفاظ على حرمة المسلمين ، وصيانة أعراضهم وأموالهم وأعراضهم ، فلا يحل له أن يصيب من ذلك شيئاً بغير حق ، وحسبك أن النبي صلى الله عليه وسلم اختار أشرف البقاع وأشرف الأيام ، وتحين موقف الحاجة إلى الموعدة ، لينبئ الناس إلى ذلك الأمر العظيم ، لقد خطب الناس يوم النحر فقال : **( يا أيها الناس ، أي يوم هذا ؟ )** ، قالوا : يوم حرام ، قال : **( فأي بلد هذا ؟ )** ، قالوا : بلد حرام ، قال : **( فأي شهر هذا ؟ )** ، قالوا : شهر حرام ، قال : **( فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا )** .

فإذا رعى المسلمون تلك المبادئ التي أصلها هذا الحديث ، وصارت أخوتهم واقعا ملموسا ، فسوف نشهد أياما من العزة والرفعة لهذه الأمة ، وسوف يصبح التمكين لها قاب قوسين أو أدنى ، بإذن الله تعالى .